تمظهرات الشخصية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال

م. بسام داود سلمان الزبيدي
جامعة الكوفة- كلية التربية الأساسية

Manifestations of the characters in the Season of Migration to the North

Bassam Daoud Salman Al-Zubaidi
Kufa University - College of Basic Education
bassamd.alzubaidi@uokufa.edu.iq

الخلاصة :

تنتظم حركة الشخصية في الرواية في ثلاث دوائر ، تتمثل الأولى في عقد يتمّ بين البطل ونفسه ، أو بينه وبين مجتمعه ؛ ليحقق هدفا يرغب فيه ، أو ليعوّض فقدا فرديا أو اجتماعيا ، وتتمثل ثانيتها في السعي إلى تحقيق هذا الهدف ، أمّا ثالثتها فتتمثل في حركة البطل بين الاتصال بعالمه والانفصال عنه خلال سعيه الذي أمّا ينتهي بالنجاح أو بالإخفاق أو باحتمالات مفتوحة .

الكلمات المفتاحية : إحصاء الشخصيات ، الأنموذج العاملي ، هوية الشخصية، آلية الصراع وتحقق الذات ، موسم الهجرة إلى الشمال

Abstract:

The personality movement in the narrative is organized in three quarters. The first is a contract between the hero and himself, or between him and his community, in order to achieve an aims that he wishes or to make up for an individual or social loss . The second is to pursue this goal, the third is the movement of the hero between communicating with his world and separating from him during his or her quest, which ends with success, failure or open prospects

Key words: Counting personalities, Working models, Personal identity, Conflict mechanism and self – realization, Migration season to the north

مقدمة :

تبحث هذه الدراسة عن الشخصية في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) وهي إحدى روايات الكاتب السوداني الطيب صالح ، وهدفها معرفة هوية الذات السودانية الفاعلة في تلك الحقبة الزمنية ، وموضوعات سعيها والقوى المساعدة والمناوئة لها ، ودوافعها إلى هذا السعي ، ومن ثم دراسة طبيعة هذه الدوافع فردية أو اجتماعية ، ودلالات ذلك كله، وهذا ما يكشف عن شخصية المواطن السوداني وتحركه ومدى التطور الأدبي الذي حققته هذه الرواية التي ترجمت إلى لغات عدّة .

اشتغلت الدراسة في أربعة مباحث سبقها تمهيد سلطنا الضوء فيه على عنصر الشخصية ومدى التطور الذي حدث في هذه العناصر في الخطاب الروائي ، واشتغل المبحث الأول في إحصاء الشخصيات وتصنيفها ، أمّا المبحث الثاني فقد درس الاشتغال ألعاملي ، واشتغل المبحث الثالث في هوية الشخصيات الرئيسة ، وجاء المبحث الرابع ليدرس آلية الصراع وتحقّق الذات، فالخاتمة التي توجت بنتائج توصلت إليها الدراسة هذا والله ولي التوفيق .

التمهيد :

لقد بدأ الاهتمام بمفهوم الشخصية (Character) لدى أرسطو، حينما علّق على أهمية الفاعل بأن ينظر إليه وهو يفعل أو يتكلّم(١)، إذ يتحدّد من جهة كونه يحيل إلى كينونة الإنسان بصفته شخصاً أخلاقياً أو ذاتاً حرّة تعي وجودها(٢)، من هنا يميّز كانط بين معنيين للشخصية:

- شخصية أخلاقية: تشير إلى الذات من جهة كونها ذات بعد أخلاقي يحترم مجموعة من الواجبات.
- شخصية سيكيولوجية: وهي الذات من جهة كونها تعي ما هو جوهري فيها(٣).

أما المفهوم الحديث للشخصّية فقد أطلّ علينا من بوابة علم النفس(٤)، أثر ظهور دراسات تحاول تفسير الأدب نفسيا(٥)، كما اهتمت الأعمال المسرحية أيضاً بالشخصية، إلّا أن دراسة الشخصية في الأعمال القصصية لم تر النور إلاّ في عصرنا هذا(٦)، إذ اكتنف مفهوم (الشخصية) الغموض، أو التجاهل من قبل النقاد والدارسين، هذا ما دعا (فرجينيا وولف) إلى القول الذي مفاده: ((دعونا نتذكر مدى قلة ما نعرفه عن الشخصية))(٧) محذرة من استمرار هذا الغموض، بيد أنها لم تلق آذانا صاغية(٨)، وفي الجانب عينه نرى أن ميشيل زيرافا يؤكد الأمر نفسه فيقول:((من الصعب تحديد تعبير للشخصية الأدبية))(٩).

شهد مفهوم الشخصية تطوراً ملحوظاً مع الشكلانية والبنيوية وما تلاهما من حركات ومناهج أدبية، وقد تمثّلت الإرهاصات الأولى مع (توماشفسكي وبروب)، إذ اعتمدت على تحييد مفهوم الشخصية وإبعاده عن المركز في العمل الحكائي فالأول يقول: ((إن البطل ليس ضرورياً للقصّة فبإمكان القصّة كنسق من الحوافز، أن يستغني استغناءً تاماً عن البطل وسماته المحددة))(١٠).

أما الثاني (بروب) فقد اعتمد على مبدأ (الثبات والتحوّل) فالشخصية الحكائية لا أهمية لها، وهي كائن متحوّل لا يشكل سمة مميّزة يمكن الاستناد إليها، والأجدى للدراسات أن تتخلّى عن هذا العنصر المتحوّل / المتغيّر، وأن تبحث في بنية الحكاية (العنصر الثابت) وما تقدّمه من وظائف(١١).

كان التطوّر والتحوّل الكبير في الدراسات / السيميائية مع (غريماس) ، إذ تجلّى الأصل النحوي (الفاعل- المفعول به)(١٢) الأساس الذي ارتكزت عليه نظريته، مع تأكيد مبدأ العلاقات القائمة بين الفواعل، وقد حاول (غريماس) أن يقدّم صوغاً جديداً، محاولاً أن يفيد من سابقيه من طريق أنموذجه العاملي ثلاثي العلاقات (ثنائي الأضداد)(١٣) :

ذات/موضوع - مرسِل/مرسَل إليه - ساعد/خصم.

وتتضمّن هذه العلاقات الثلاث أنماطاً أساسية قد تتكرّر في أيّ سرد:

الرغبة أو البحث أو الهدف (الذات/الموضوع).

الاتّصال (المرسِل/المرسَل إليه).

الإسناد المعيّن في الإعاقة (مساعد/خصم).

والشكل الآتي يوضح هذه العلاقات:

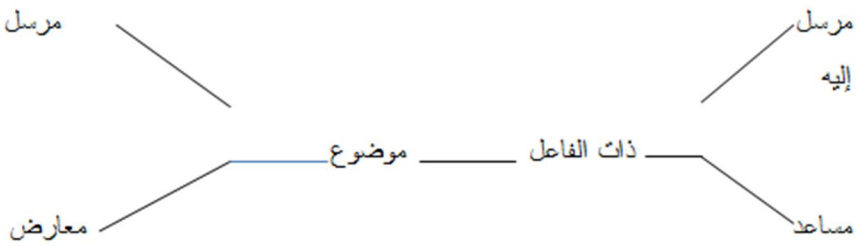

والغاية من هذا الأنموذج العاملي، تعميمه على أنماط الكتابة السردية المختلفة، ومنطلقه

الأساسي يعتمد مفهوم العامل بوصفه وحدة بنيوية صغرى يقوم عليها السرد(١٤).

بعد أن أعطينا نبذة مختصرة عن مفهوم الشخصية، علينا أن نعرض ما نتناوله في هذا البحث، فبادئ ذي بدء وجدنا أن مفهوم الشخصية قد عرف تصنيفات كثيرة ومتنوعة، ومن أجل معرفة الذات الفاعلة في ثنايا النص الروائي، وجدنا أن ثمّة تصنيفات ارتبطت بالبناء الشكلي للشخصية وأثرها داخل الخطاب الروائي، التي حدّدها رولان بورنوف بثلاثة أنواع هي(١٥):

١. الشخصيات الرئيسة.

٢. الشخصيات الأساسية.

٣. الشخصيات الثانوية.

ومن أجل معرفة القوانين والأنظمة التي تحكم النظام النصي، التي من شأنها تحييد المادة الأدبية، ووصف أجزائها كما هي، وعلاقة هذه الأجزاء

بعضها ببعض، فوجدنا من الممكن أن نفيد من الدراسة التي قدّمها غريماس وهي كالآتي :

المبحث الأول:إحصاء الشخصيات وتصنيفها

يتنوع الفعل الذي تقوم به الشخصية داخل العمل الروائي، وتباعاً لهذا التنوع يتّم تصنيف الشخصية، لا بصفاتها أو خصائصها الذاتية(١٦)، فالذين درسوا السرد دراسة ألسنية نظروا إلى الشخصية بوصفها عنصراً من طريق علاقاتها داخل المتن الحكائي(١٧)، وهذا العنصر لا وجود له إلّا من طريق العناصر التي يقدّمها مع غيره(١٨).

١ – الشخصية الرئيسة:

تحظى الشخصية الرئيسة باهتمام الروائيين، ولها أثر مميّز في الأحداث، فالأثر الذي تؤديه جعلها توصف بأنها ((أكثر استقراراً في الذهن))(١٩)، ويتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، وكذا مضمون العمل الروائي، مضافا إلى ذلك أن ((الشخصية لا تحيا في فراغ، فهي تمثّل المجتمع الذي تنتمي إليه وتنتسب))(٢٠)، إذ تعدّ ((الفاعل المركزي ومركز الجذب وتوجيه مختلف أفعال باقي الشخصيات))(٢١). وبعد متابعة الأثر الذي تقوم بها الشخصيات في (موسم الهجرة إلى الشمال) وجدنا أن شخصية (الراوي) قد انفردت بمساحة في النصّ، وتعدّدت أدوارها، وتظهر من خلال محاور عدة استقطبت فيها حركة الصراع الدرامي في النص، ومن هذه المحاور هي :

- محور: الراوي– مصطفى سعيد .
- محور: الراوي– الجد.
- محور: الراوي– شخصيات ثانوية.

وتتّضح هذه المحاور من طريق هذه الخطاطة

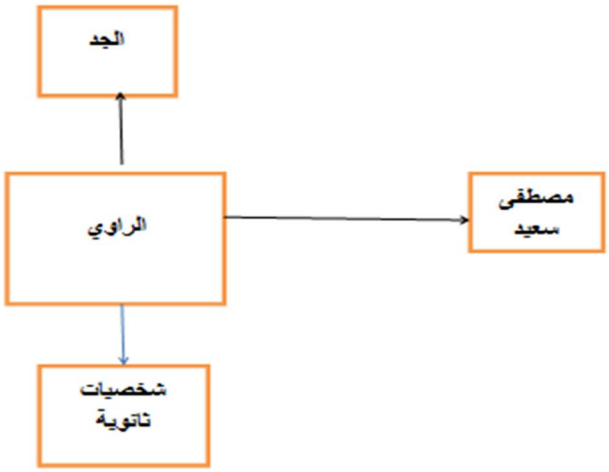

تبيّن هذه المحاور أن شخصية (الراوي) تهيمن على مشهد موسم الهجرة إلى الشمال وحركة الشخصيات، فمن شخصية مصطفى إلى شخصية الجد إلى شخصيات أخرى، فهو يعدّ القاسم المشترك في المحاور الأساسية كلّها التي مثّلت النسيج الحكائي في الرواية، وتعدّ الشخصية الرئيسة هي(الأنا) وما عداها الآخر، فالرواية يستهلّ بها وبها يختم ، وهذا ما جعل حضورها واسعا في النص . ونجد مثل هذا في قول الراوي : ((عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة ....))(٢٢). ويختم الرواية بقوله : ((صرخت بكل ما بقيت لي من طاقة ، وكأنني ممثل هزلي يصيح في مسرح : (النجدة . النجدة) ..))(٢٣)وكأنه باستخدامه لضمير المتكلّم في (عدت إلى أهلي) و (صرخت وكأنني ممثل هزلي) يعلن حضوره المطلق وقربه الوثيق من الشخصيات التي تتصارع أو تتحاور في الحكاية(٢٤)،

٢ – الشخصية الأساسية:

تنماز هذه الشخصية بأنها تشغل مساحة كبيرة في الرواية، بيد أنها لا ترقى إلى مساحة الشخصية الرئيسة، وقد استحوذت شخصيتان عليها وهما :

١ - ٢- (مصطفى سعيد) :

استحوذت شخصية (مصطفى سعيد) على النص عبر المحاور التي أدّتها في رواية موسم الهجرة إلى الشمال فجاءت كالآتي:

- محور: مصطفى سعيد – الراوي.
- محور: مصطفى سعيد – الجد.
- محور: مصطفى سعيد – شخصيات ثانوية.

وتتضح من طريق الخطاطة الآتية:

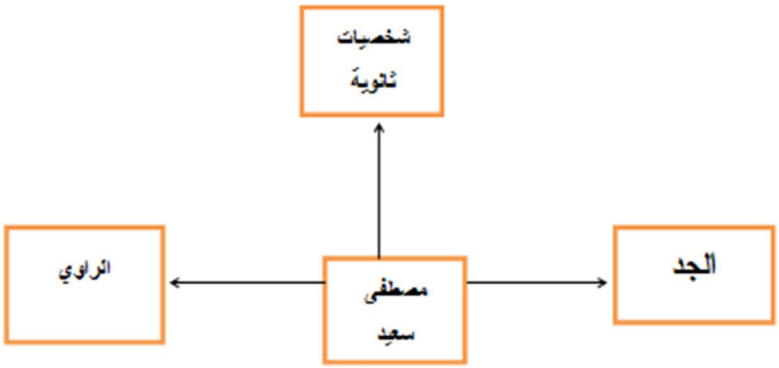

مما لاشكّ فيه أن الشخصية الرئيسة هي من تستقطب سائر الشخصيات وتستحضرها إلى داخل القصّة .

فقد بدا ظهور شخصية (مصطفى سعيد)الفاعل في الحكاية حين بدأ يحكي قصته إلى (شخصية الراوي) فيقول : ((سأقول لك كلاما لم أقله لأحد من قبل . لم أجد سببا لذلك قبل الآن . قرّرت هذا حتى لا يجمح خيالك ، وأنت درست الشعر . ضحك حتى يخفّف حدة الاحتقار التي بدت في صوته وهو يقول هذا .))(٢٥) ويستمر في سرد حكايته فيقول : ((إنني اقسم لك

بأنَ شيئا ممّا سأقوله لك لن يؤثر على وجودي في هذا البلد .إنني رجل كامل عقلي ، مسالم ، لا أحب لهذا البلد وأهله إلّا الخير))(٢٦).

استمرّت شخصية(مصطفى سعيد) بسرد حكايته صفحات عدة معلنا حضوره الفاعل في الرواية .

٢ - ٢- (الجد) :

عرفت الشخصية الأساسية من طريق علاقاتها بالشخصيات الأخرى، فقد حدّدها الراوي وهي جد الشخصية الرئيسة أي (البطل) وهو سارد الحكاية . ((اذهب إلى جدي، فيحدثني عن الحياة قبل أربعين عاما، قبل خمسين عاما، لا بل ثمانين ، فيقوى إحساسي بالأمن . كنت أحبّ جدي ، ويبدو انه كان يؤثرني . ولعلّ أحد أسباب صداقتي معه ، إنّني كنت منذ صغري تشحذ خيالي حكايات الماضي.))(٢٧).

وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على أن شخصية (الراوي) شديد الارتباط والتمسك بماضيه، وهذا ما أظهره الاقتباس آنف الذكر ، وأسهم بإعطائه الشعور بالأمن والطمأنينة . لذا يمكن القول أن شخصية (الجد) مثلت صلة (الراوي) بالماضي .

المبحث الثاني: الاشتغال العاملي

توالت الدراسات والبحوث التي تناولت مفهوم (الاشتغال العاملي أو البرنامج السردي) منها: الدراسة التي قدّمها (فلاديمير بروب) والموسومة بـ(مورفولوجيا الحكاية الخرافية الروسية) العام ١٩٢٩، إذ تعد بداية حقيقية ومشجعة في تاريخ التحليل القصصي من طريق النموذج الشكلي والوظائفي(٢٨).

لحظ بروب على الحكايات موضوع دراسته والبالغة المئة حكاية أنها تتضمن نوعين من القيم هي(٢٩): قيم وصفها بالثابتة، وأطلق عليها اسم

الوظيفة ، وأخرى متغيرة، تضمّنت أسماء الشخصيات وصفاتها وأسماء الأماكن، وقد ركز (بروب) على وظائف الشخصيات وعدّها أهم من الشخصية ذاتها، وبدأ في خطّة عمله القائمة في الأساس على القيم الثابتة، أي على وظائف الشخصيات التي أعطاها أسماء مصدرية مثل المنح، الفقد، المنع، وتوصل إلى حصر هذه الوظائف في إحدى وثلاثين وظيفة(٣٠). أما الدراسة الأخرى فقد تمثّلت بدراسة (غريماس) وفيها يرى أن النص الأدبي تحكمه علاقات عدة تنظم النص السردي ، وقد أفاد أن النص السردي يسير ضمن ((آلية منطقية تحكمها شبكة من العلاقات والعمليات التي تنظم النص السردي))(٣١).

يتكوّن النموذج العاملي عند غريماس من ستّة عوامل موزعة على ثلاث علاقات، كما رأينا يتحدّد من طريقها محور دلالي، يحدّد طبيعة العلاقة التي تربط بين طرفي كلّ زوج، وطبيعة العلاقة التي تربط بين الأزواج الثلاثة(٣٢).

ذات / موضوع: تمثّل الذات مصدر الفعل، فهي التي تسعى إلى تحقيق موضوع رغبتها، الموضوع هو غاية الذات والحالة التي تنتهي إليها الحكاية، ويكون فعل الذات إمّا باتجاه إلغاء حالة ما أو إثباتها أو خلق حالة جديدة.

المرسِل / المرسَل إليه: المرسل هو ما يجعل الذات ترغب في الموضوع، ويدفعها إلى الفعل، فكل رغبة من طرف الذات يكون وراءها محرك أو دافع هو المرسِل، والمرسَل إليه هو الطرف المفيد من الفعل (فعل الذات)، فتحقيق الذات للموضوع يكون موجهاً نحو طرف مفيد هو المرسَل إليه.

المساعد / المعارض: المساعد هو الذي يقف إلى جانب الذات ويساعدها على تحقيق موضوع رغبتها، والمعارض هو الذي يقف عائقاً بين الذات وموضوع رغبتها، وبالتالي يعمل على وضع العراقيل أمام جهودها لتحقيق موضوعها(٣٣).

١- برنامج سردي أول (رغبة أولى):

أولا : العامل الموضوع (الرغبة الأولى): (الانتماء والحنين إلى الوطن)

عاد الراوي وهو شاب مثقّف إلى قريته الصغيرة في السودان عند منحني النيل بعد غيبة كان مقدارها سبعة أعوام للدراسة في لندن . ويقول الراوي : ((إنّني عدت وبي شوق عظيم إلى أهلي في تلك القرية الصغيرة .....ولم يمض وقت طويل حتى أحسست كأن ثلجا يذوب في دخيلتي ، فكأنّني مقرور طلعت عليه الشمس .))(٣٤).يظهر الراوي تمسكه بأرض الوطن

ثانيا : العامل المرسِل: (شخصية المثقف)

ثالثا: العامل المرسَل إليه: (الاستعمار/الغرب).

رابعا: ممثلو العامل المساعد:

-مثّلت (شخصية الجد) الدور المساعد لتحقيق الرغبة عنيت(الانتماء والحنين إلى الوطن) .((كان جدي يحب أن يحكي، ولما سافرت خفت أن يموت في غيبتي وكنت حين يلمّ بي الحنين إلى أهلي ، أراه في منامي))(٣٥).

- (الحياة الطيّبة) . ((استيقظت في فراشي الذي أعرفه في الغرفة التي تشهد ترهات حياتي في طفولتها ومطلع شبابها وأرخيت أذني للريح . ذاك لعمري صوت أعرفه ، له في بلدنا وشوشة مرحة . صوت الريح وهي تمرّ بالنخل غيره وهي تمرّ بحقول القمح . وسمعت هديل القمري ، ونظرت خلال النافذة إلى النخلة القائمة في فناء دارنا ، فعلمت أن الحياة لا تزال بخير، انظر إلى جذعها القوي المعتدل ، وإلى عروقها الضاربة في الأرض ، والى الجريد الأخضر المنهدل فوق هامتها فأحس بالطمأنينة . أحسّ أنّني لست ريشة في مهب الريح ، ولكنّي مثل تلك النخلة ، مخلوق له أصل ، له جذور، له هدف . وجاءت أمي تحمل الشاي . وفرغ ابي من صلاته وأوراده فجاء . وجاءت أختي ، وجاء أخوايّ ، وجلسنا نشرب الشاي

ونتحدث ، شأننا منذ تفتحت عيناي على الحياة . نعم الحياة الطيبة .))(٣٦).

لا شك بأن (الحياة الطيبة) هي مطلب عظيم ، وغاية نبيلة- بل هي مطلب كلّ إنسان- فيبحث عنّها، ويسعى خلفها، ويجهد نفسه بحثًا عنها ، وطمعًا في الحصول عليها ، وتختلف سبل الحصول عليها من إنسان إلى آخر، فمنهم من يرى (الحياة الطيبة) في كثرة المال ، أو سعة الرزق، ومنهم من يراها في الولد أو في المنصب أو في الجاه ، إلا أن القرآن الكريم قد أجاب عن هذه التساؤلات ، فقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٣٧) .

لقد حدّد الله سبحانه وتعالى لنا مفهوم (الحياة الطيبة) وسبيلها في محكم كتابه الكريم ، فالحياة الطيبة في الدنيا قوله تعالى: (فلنحيينه حياة طيبة)، فطيب الحياة يلازمه طيب أثرها ، وقد ارتبط الحصول عليها بالعمل الصالح وهو الاتصال بالله، والثّقة به، والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه، وفيها الصحّة والهدوء، والرّضا والبركة، وفيها الفرح بالعمل الصّالح، وآثاره في الضمير وآثاره في الحياة(٣٨).

خامساً – ممثلو العامل المناوئ:

-(الجهل)

وتتضح الرغبة الأولى عبر الخطاطة الآتية:

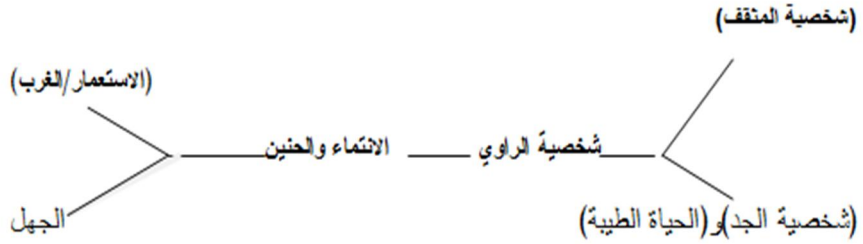

٢-برنامج سردي ثان (رغبة ثانية).

أولاً – العامل الموضوع:((الثأر والانتقام)

(مصطفى سعيد) شاب مثقّف متقد الذكاء ووسيم ، تعلّم في أوربا والتقى بعدد من نساء الانكليز / الغرب ، كانت له مغامرات معهن فيرغب بقتلهن أو يدفعهن إلى الانتحار ليثأر من الاستعمار/ الغرب .

ثانياً – العامل المرسِل: (الشخصية الثائرة)

ثالثاً – العامل المرسَل إليه: (الاستعمار/الغرب)

رابعاً – ممثلو العامل المساعد: (كونه يتيما)و(الظلم والاضطهاد)

ولد(مصطفى سعيد) يتيما .((ولدت في الخرطوم. نشأت يتيما ، فقد مات أبي قبل أن أولد ببضعة أشهر ، لكنّه ترك لنا ما يستر الحال . كان يعمل في تجارة الجمال . لم يكن لي أخوة ، فلم تكن الحياة عسيرة عليّ وعلى أمي. حين أرجع بذاكرتي ، أراها بوضوح ، شفتاها الرقيقتان مطبقتان في حزم ، وعلى وجهها شيء ، مثل القناع . لا أدري . قناع كثيف، كأن وجهها صفحة بحر ، هل تفهم ؟ليس له لون واحد بل ألوان متعدّدة ، تظهر وتغيب وتتمازج . لم يكن لنا أهل . كنّا ، أنا وهي ، أهلا بعضنا لبعض))(٣٩) .

أسهمت هذه الإرهاصات في تحقيق رغبته. مضافا إلى ذلك ما ذاقه من مرارة الاستعمار، وعايشه من نهب لثروات بلاده .

خامساً – ممثلو العامل المناوئ: (جنسه الأفريقي/بشرته السوداء)

وتتضح الرغبة الثانية عبر الخطاطة الآتية:

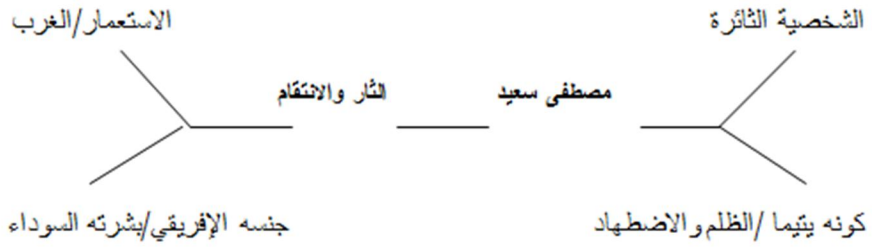

المبحث الثالث

هوية الشخصيات الرئيسة

إن الشخصية الروائية مركّب تمتزج فيه الصفات الإنسانية كلّها، فهي تؤدي وظيفتها الاجتماعية في نقل رسالة الكاتب ورؤيته، إذ يعتمد عليها في طرح الجوانب الخفية من حياة الناس، لا الظاهرة منها(٤٠)، فالكاتب يتوخّى دائما الاهتمام بعنصر الشخصية بوصفها الفكرة التي يتمحور حولها بناء العمل الفني بأكمله، فبالرغم من أهميّة كلّ عنصر روائي ودوره المهم في عملية البناء الفني أصبحت تركيبة العناصر الأخرى بمثابة ظلال مكمّلة ومؤطّرة للشخصية، وبالرغم من ((أنّ للصراعات الدرامية في الرواية عواملها الداخلية النابعة من طبيعة الصراعات الاجتماعية والأزمات الخاصة بالشخصيات الروائية، إلا أنّنا نكتشف أن قوانين الجدل الداخلي الخاصة بهذه الصراعات لا تكون هي الحاسمة دائماً في تحديد مسار الحدث الروائي، بل نلحظ أن هناك قوى سرية وغامضة منبعثة من الخارج... يكون لها التأثير الأقوى على مصائر الشخصيات الروائية))(٤١).

١- (شخصية الراوي):

شاب مثقف حصل على شهادة الدكتوراه يعود بجذوره إلى القرية الصغيرة عند منحني النيل ، يبادل أهل القرية الحبّ والانتماء ، وهم يبادلونه نفس الحبّ . ((نظرت خلال النافذة إلى النخلة القائمة في فناء دارنا ، فعلمت أنّ الحياة لا تزال بخير ، أنظر إلى جذعها القوي المعتدل ، وإلى عروقها الضاربة في الأرض ، وإلى الجريد الأخضر المنهدل فوق هامتها فأحسّ بالطمأنينة . أحسّ أنّني لست ريشة في مهب الريح ، ولكني مثل تلك النخلة ، مخلوق له أصل ، له جذور له هدف .))(٤٢) . يسعى الراوي من طريق هذه الصور للفصح عن العلاقة القائمة بينه وبين أهل القرية إذ امتدت بهم لتطال

الأرض/الوطن ، فالنخلة لها تاريخ يمتد إلى أعماق سحيقة في التاريخ ؛ إذ هي قديمة قدم الإنسان ، ويذكر أن أقدم من عرف النخيل من كان في (بابل) التي يمتد عمرها إلى حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد(٤٣).

٢-شخصية مصطفى سعيد

طفل يتيم الأب يعيش هو وأمه وحيديّن إذ يقول:((نشأت يتيما ، فقد مات أبي قبل أن أولد ببضعة أشهر....لم يكن لنا أهل . كنّا أنا وهي ، أهلا بعضنا لبعض))(٤٤). يقرر الالتحاق بالمدرسة والتعليم الحكومي ، يظهر تفوقه ونبوغه إذ يراه المعلمون أنه معجزة .((انصرفت بكل طاقاتي لتلك الحياة الجديدة . وسرعان ما اكتشفت في عقلي مقدرة عجيبة على الحفظ والاستيعاب والفهم . أقرأ الكتاب فيرسخ جملة في ذهني . ما ألبث أن أركز عقلي في مشكلة الحساب حتى تتفتح لي مغالقها ...لم أبال بدهشة المعلمين وإعجاب رفقائي أو حسدهم))(٤٥).

وأجاد اللغة الانكليزية كما يتكلم أبناؤها واستطاع أن يهضم الثقافة الغربية والإبحار فيها حتى شعر بأنه امتلكها ، إذ استوعب كل تفاصيلها من مسرح إلى موسيقى إلى اقتصاد، عرف حاناتها ومقاهيها. ثأر من الغرب/الانكليز من طريق دعوات الفتيات إلى الإعجاب به ومن ثم حبه ، ثم يدفعهن إلى الانتحار أو الموت .

٣-شخصية الجد

مثلت شخصية (الجد) بساطة المجتمع التقليدي ، كان يمدّ (الراوي) بالأمن والآمان والطمأنينة إذ يحس بأنه له جذور يحن إليها . ((أذهب إلى جدي ، فيحدثني عن الحياة قبل أربعين عاما، قبل خمسين عاما، لا بل ثمانين ، فيقوي إحساسي بالأمن .))(٤٦) .

المبحث الرابع

آلية الصراع وتحقق الذات

توحي الرواية من الوهلة الأولى وانطلاقا من العنوان ببنية قصصية درامية ، وقد اشتملت لفظة (موسم) معرفة بإضافتها لـ(الهجرة) ومحددا مكانا إلى الشمال . تدور أحداث الرواية(موسم الهجرة إلى الشمال) فيما بين السودان والقاهرة ولندن ، اكتسبت (الهجرة) فيها بعدا ومعنى حضاريا ، والرواية في الحقيقة قصتان متداخلتان . وهذا ما أشارت إليه الرواية ((عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة ، سبعة أعوام على وجه التحديد ، كنت خلالها أتعلّم في أوربا تعلّمت الكثير وغاب عني الكثير ، لكن تلك قصة أخرى))(٤٧) وهي كالآتي: قصة (الراوي) وهو شاب مثقف عاد من لندن إلى قريته الصغيرة عند منحني النيل بالسودان، يبادل أهل القرية الحب والانتماء ، وهما يبادلونه نفس الحب. ((بلدنا وشوشة مرحة . صوت الريح وهي تمرّ بالنخل غيره وهي تمرّ بحقول القمح . وسمعت هديل القمري ، ونظرت خلال النافذة إلى النخلة القائمة في فناء دارنا فعلمت أن الحياة لا تزال بخير))(٤٨). ولقد مثلت هذه الحياة الطيبة مع شخصية (الجد) عاملين مساعدين للدفع إلى تحقيق الرغبة وهي (الانتماء والحنين إلى الوطن).وكان (الجهل) بهذه العوامل يدفع إلى عدم تحقيق هذه الرغبة .

أما القصة الثانية هي قصة (مصطفى سعيد) وهو شاب مثقف نشأ يتيما ، ووسم بأنه متقد الذكاء ووسيم تعلّم في القاهرة وأوربا، ونال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد. التقى بعدد من النساء في (لندن) وكانت له مغامرات معهن ، رغبة في الانتقام والثأر ، فيقتل غريماته أو يدفعهن إلى الانتحار . ولقد مثّل اليتم والظلم والاضطهاد عاملا مساعدا إلى تحقيق رغبته وهي(الثأر والانتقام)

وكان يدفع به إلى تحقيق رغبته ، إلا أن جنسه الأفريقي وبشرته السوداء قد أعاقا تحقيق رغبته .

وتتضح آلية الصراع وتحقق الذات من طريق هذه الخطاطة :

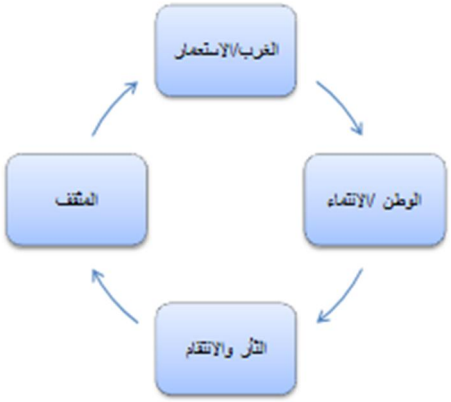

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى نتائج عدة وهي كالآتي:

- إنّ ما يمارسه الاستعمار / الغرب من مسح وطمسها للهوية ، يدفع الفرد نحو التأثير السلبي كالتطرف أو العنف ضد الذات أو الآخر .
- تخضع الهوية الفردية أثناء تشكلّها للمؤثرات الخارجية بدءا بالأسرة التي تمثل العتبة الأولى ، إذ يكتسب منها الفرد أيديولوجياته وأفكاره ؛ لتمكنه فيما بعد من مواجهة العالم الأكبر، بدءا بالمدرسة وهي مرحلة مهمة وصولا للتركيبة الاجتماعية الأكثر تعقيدا، وهذه المراحل تسهم في صقل الهوية وتعديلها ودفعها للقيم الموجبة أو السالبة .
- إن طبيعة العلاقة الرابطة بين الأفراد هي من تمنح حقيقة الفعل كنتيجة حتمية لجملة من الصراعات حين تتصادم الرغبات والذوات الفاعلة، إذ تدفع الفرد إلى الاحتدام والتصادم.

- يتخذ الاغتراب أشكالا عدة ، كلّ حسب طبيعة استيعابه لعالمه، وحسب قدرته للتفاعل مع أزماته ، وحسب طبيعة الأزمة التي يمرّ بها ، هكذا كانت طبيعة الاغتراب الذي كان يعانيه الفرد.

هوامش البحث

(١)عز الدين بونيت ، الشخصية في المسرح المغربي:٧٤.

(٢)محمد بن عوفير: مفهوم الشخصية، موقع انترنت.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) يقول (باشلار):((إذا أراد تحليل الخيال أن ينجو من الضياع فلابد من أن يلتقي مع التحليل النفسي)) – ظهرت عدة دراسات تعنى بتحليل السلوك النفسي للشخصية أولها تنظر إلى الشخصيّة بوصفها مثيرًا خارجيًا في الآخرين. وتنظر الثانية إلى الشخصية من جانب الاستجابة للمؤثرات المختلفة. وأخرى تنظر إلى الشخصيّة بصفتها متغيّرًا يرتبط بعوامل تتجاوز المثير والاستجابة. وتركز الرابعة على تفاعل الشخصيّة مع العوامل المختلفة، بوصف الشخصية وحدة نتائج متداخلة منها الثابت ومنها المتغيّر. ينظر: أساليب دراسة الشخصية:٥٣، نقلا عن الشخصية في قصص الأمثال العربية:٢٣٤.

(٥)جان إيفان تاديه:النقد الأدبي في القرن العشرين: ١٩١.

(٦) عز الدين بونيت :الشخصية في المسرح المغربي:٧٨.

(٧) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي:٢٠٧.

(٨)حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي :٢٠٧ .

(٩)تودوروف:اللغة والخطاب الأدبي:٣٧.

(١٠)تودروف:مقولات السرد الأدبي:٨٦.

(١١)سعيد بنكارد : سيمولوجية الشخصيات السردية:٧٥.

(١٢)محمد الناصر العجيمي : في الخطاب السردي (نظريةغريماس):٣٥.

(١٣) م،ن : ٣٦.

(١٤) رامان سلدن،النظرية الأدبية المعاصرة :٩٢ ــ٩٣.

(١٥) حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي:٢١٩.

(١٦)عبد الهادي أحمد الفرطوسي ، تأويل النص الروائي :٧٠.

(١٧) إبراهيم الصيرفي ،نصوص الشكلانيين الروس (نظرية المنهج الشكلي):٢٠٤.

(١٨)موريس ابو ناضر:الألسنية والنقد الأدبي: ٢٠ .

(١٩)خالدة ماضي عبدالرحيم:السرد في مؤلفات القاضي التنوخي :١٠٩ .

(5) Muir, Edwin, The Structure of The Novel, Tenth ed. The Hogarth Press, London, 1967, p.62.

(٢١)سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبة): ١١٦.

(٢٢) الرواية : ٥.

(٢٣) م،ن : ١٧١.

(٢٤) وليم راي ، المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية:١٧.

(٢٥) الرواية : ٢١.

(٢٦) م،ن : الصفحة نفسها.

(٢٧) الرواية: ٩.

(٢٨) أحمد طالب، السيمياء من نظرية المحاكاة إلى النظرية الشكلية، موقع انترنت: http://www.ahewar.org/debat/nr.asp

(٢٩) المرجع نفسه.

(٣٠) معلم وردة، لشخصية في السيمياء السردية، موقع انترنت: Http: // www.adablabo.net/sommair

(٣١) معلم وردة، الشخصية في السيمياءالسردية،موقع انترنت: Http: // www.adablabo.net/sommair

(٣٢) محمد بوعزة: تحليل النص السردي :٦٥.

(٣٣) محمد بوعزة، تحليل النص السردي:٦٥.

(٣٤) الرواية: ٥.

(٣٥) الرواية : ٩،١٠.

(٣٦) م،ن: ٥،٦.

(٣٧) سورة النحل : ٩٧.

(٣٨) الطبطبائي :تفسير الميزان ، ج ١٩٧:١٩.

(٣٩) الرواية: ٢٣.

(٤٠) Forster, E.M, Aspects of the Novel, Penguin Books, London ,1965 p.40.

(٤١)فاضل ثامر، الصوت الآخر:٨٦.

(٤٢) الرواية :٦،٥.

(٤٣) يونس حمش خلف ، مجلة التربية والعلم : ١٠١.

(٤٤) الرواية: ٢٣.

(٤٥) المرجع السابق: ٢٦.

(٤٦) الرواية : ٩.

(٤٧) الرواية: ٥.

(٤٨) م،ن : ٦.

قائمة المراجع و المصادر

المراجع

القرآن الكريم

- الطيب صالح،موسم الهجرة إلى الشمال،دار العودة ،بيروت،لا ط، ٢٠٠٦م.

المصادر العربية والمعربة :

- إبراهيم الصيرفي ، نصوص الشكلانيين الروس (نظرية المنهج الشكلي)، مؤسسة الأبحاث العربية ، لا ط، ١٩٨٢م.
- تودوروف،اللغة والخطاب الأدبي، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- جان إيفان تاديه،النقد الأدبي في القرن العشرين،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق، لا ط، ١٩٩٣م.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط ٢، ٢٠٠٩م.
- رامان سلدن،النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، ١٩٩٦م.
- سعيد بنكارد ، سيمولوجية الشخصيات السردية،مجدلاوي، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- سعيد يقطين،قال الراوي (البيئات الحكائية في السيرة الشعبية)،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ ، ١٩٩٧م.

- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصّة، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، لا ط، ١٩٨٦م.
- عبد الهادي أحمد الفرطوسي ، تأويل النص الروائي، بيت الحكمة ، بغداد، ط ١، ٢٠٠٩م.
- عز الدين بونيت ، الشخصية في المسرح المغربي ،أغادير منشورات جامعة بن زهر، لا ط، ١٩٩٢م.
- فاضل ثامر، الصوت الآخر،الجوهر الحواري للخطاب الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، لاط ،٢٠٠١م.
- محمد الناصر العجيمي ، في الخطاب السردي (نظريةغريماس)، دار العربية للكتاب، تونس، لا ط، ٢٠٠٣م.
- محمد بوعزة ،تحليل النص السردي،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- موريس ابو ناضر،الألسنية والنقد الأدبي، دار النهار، بيروت ، لا ط، ١٩٧٩م.
- ناصر الحجيلان ، الشخصية في قصص الأمثال العربية ،المركز الثقافي العربي، بيروت،ط ١ ، ٢٠٠٩م.
- وليم راي ، المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ،ط ١ ،١٩٨٧م.

المصادر باللغة الاجنبية

- Forster, E.M, Aspects of the Novel, Penguin Books, London ,1965
- Muir, Edwin, The Structure of The Novel, Tenth ed. The Hogarth Press
London, 1967,

الرسائل والاطاريح الجامعية:

- خالدة ماضي عبدالرحيم،السرد في مؤلفات القاضي التنوخي،رسالة ماجستير،كلية التربية/ الجامعة المستنصرية،٢٠٠٢م.

مقالات الصحف والمجلات :

- تودروف ، مقولات السرد الأدبي ، ترجمة الحسين سبهان وفؤاد صفا، مجلة آفاق المغرب ، العدد ٨ لسنة ١٩٨٨م. ا
- يونس حمش خلف،النخلة في التعبير القرآني ، مج ١٤، العدد ١السنة ٢٠٠٧م.

مواقع انترنت:

- أحمد طالب، السيمياء من نظرية المحاكاة إلى النظرية الشكلية، موقع انترنت:
- http://www.ahewar.org/debat/nr.asp
- محمد بن عوفير: مفهوم الشخصية، موقع انترنت.
- Htt://www.alrowee.com
- معلم وردة، لشخصية في السيمياء السردية، موقع انترنت:

Http: // www.adablabo.net/sommair